حقيقة البعث الجسماني

د.مواهب بنت علي منصور فرحان

أستاذ العقيدة المساعد بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية
بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى
مكة المكرمة

المقدمة :

الحمد لله العظيم الوهاب ، خالق خلقه من تراب ، غافر الذنب ، وقابل التوب شديد العقاب ، ذي الطول لاإله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن مُحَمَّدا عبده ورسوله . . وبعد.

فإن الحديث عن الآخرة وأحولها بما يكشف عن حقيقتها من الأمور الأساسية ، لحصول الإيمان الصحيح ، إذ أن الإيمان باليوم الآخر يفضي إلى سلامة النفس واستقامة السلوك ويقظة القلب وعلو الهمة ولعل من أهم هذه الأمور قضية البعث ، لا محالة.

ولذا فإن مسألة البعث من أهم المسائل التي دعت إليها الرسل أقوامهم ، فهي مسالة هامة في دعوة كل نبي. فهذا نوح عليه السلام يقول لقومه : ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ١٧ ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[2].

فما من نبي إلا وقد أخبر قومه بأمر البعث وبينه لهم ، وأساس ذلك أن الغاية من الخلق معرفة الرب، وعبادته وحده ، قال تعالى: {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون}[3]، وقال تعالى : { الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما

(1)سورة نوح : 17 , 18

(2) سورة الزمر : 71

(3) سورة الذاريات : 56

}[1]، فعبادة الإنسان لربه وتوحيده له يترتب عليه مجازاته على هذه الأعمال ، فكان لابد من وجود حياة ثانية دائمة خالدة يجازى فيها العباد على ما قدموا في هذه حياة الدنيا.

أهمية البحث :

تكمن أهمية هذا البحث في عدة أمور أهمها :

- أن إثبات قضية البعث والحديث عنها يربط المسلم بالدار الآخرة ، فلا تغيب حقيقتها عنه أبداً .
- إن الإيمان بقضية البعث الجسماني والتأكيد على ثبوتها من شأنه أن يصلح من شأن المسلم لتستقيم حياته وفق ما يريد الله تعالى .
- إن التعرف على حقيقة البعث الجسماني يقطع الطريق أمام الزائغين عن الحق ممن شككوا في مصداقية ثبوت هذه القضية الهامة إما بشبهة أو تأويل فاسد أو تضليل مقيت .
- إن البحث في هذه القضية يرسم الصورة الجميلة لحقيقة الإسلام ووضوحه وموافقته للفطر السليمة والعقول الصحيحة .

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى عدة أمور أهمها :

- التأكيد على وقوع البعث الجسماني .
- بيان حقيقة البعث الجسماني وكيفيتها وفق منهج أهل السنة والجماعة .
- بيان الأدلة النقلية والعقلية على ثبوت البعث الجسماني
- الرد على المضللين المنكرين أو المشككين في هذه القضية .

(1) سورة الطلاق : 12

– التأكيد على مصداقية المسلمات العقدية الثابتة في الكتاب والسنة ومنها قضية البعث الجسماني .

منهج البحث :

اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتني بوصف الموضوع من جميع حيثياته وراعيت في ذلك مايلي :

– الاستدلال بالقرآن الكريم في جميع القضايا ما أمكنني ذلك .

– الاستدلال بالأحاديث الصحيحة أو الحسنة فقط ، ولم أُورد أي حديث ضعيف للاستناد عليه .

– عزو الأقوال إلى أصحابها وتوثيق ذلك .

– عزو أقوال المخالفين إلى أصحابها من أئمة القوم ومن كتبهم المعتمدة .

– اتباع الموضوعية والأمانة في النقل وفي عزو الأقوال .

– التوثيق الدقيق للكتاب في الهامش عندما يذكر للمرة الأولى .

– الحاق البحث بثبت للمراجع والمصادر يحتوي على جميع المصادر والمراجع مع كامل بياناتها .

تساؤلات البحث :

– ماهو البعث ؟ والمقصود به ؟

– ما الحكمة من البعث الجسماني ؟

– ماحقيقة البعث الجسماني ؟

– من هم الذين أنكروا البعث الجسماني ؟

– ماهي الأدلة العقلية والنقلية على ذلك ؟

الدراسات السابقة :

الحديث عن البعث الجسماني جاء في دراسات متعددة ضمن الحديث عن أصول الإيمان وتحديداً عند الحديث عن الإيمان باليوم الآخر وأحواله ومسائله ، منها على

سبيل المثال وليس الحصر كتاب (أحوال الآخرة) ل لدكتور غالب عواجي .وكتاب (الإيمان باليوم الأخر) لعمر الأشقر وغيرها .

والحديث في هذا الموضوع وحقيقة البعث متناثر في كتب المتقدمين والمتأخرين ، ولم أقف على دراسة خاصة تبين حقيقة البعث الجس م اني وتبين أقوال المشككين في حقيقته فرأيت جمعه في دراسة مستقلة ، لعل الله أن ينفع بهذه الدراسة وتكون لبنة خير في قضية من أهم قضايا العقيدة الإسلامية .

وبعد ..فنظراً لأهمية البعث الجسماني في عقيدة المؤمن ومدى تأثيره على سلوك الإنسان وانضباطه ، رأيت الكتابة فيه ، مستعينة بالله تعالى داعية بالتوفيق والسداد ويتكون هذا البحث من مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث وعدد من المطالب وخاتمة ، وهو على النحو التالي :

- المقدمة
- التمهيد
- **المبحث الأول : تعريف البعث الجسماني**
- المطلب الأول : تعريف البعث لغة واصطلاحاً
- المطلب الثاني تعريف الجسم لغة واصطلاحاً
- **المبحث الثاني :الأدلة على ثبوت البعث.**
- المطلب الأول : الأدلة النقلية على إثبات البعث
- المطلب الثاني : الأدلة العقلية النقلية على إثبات البعث
- **المبحث الثالث :صفة البعث.**
- المطلب الأول : صفة خروج الناس من قبورهم
- المطلب الثاني : هيئة المبعوثين وصفاتهم
- المطلب الثالث : حقيقة المبعوثين
- **المبحث الرابع : رأي المتكلمين في حقيقة البعث**

- المطلب الأول : رأي المعتزلة
- المطلب الثاني : رأي الأشاعرة
- المطلب الثالث : الرد على المتكلمين
- **المبحث الخامس :المنكرون للبعث.**
- المطلب الأول : العرب الدهريون
- المطلب الثاني : الفلاسفة
- المطلب الثالث : القائلين بالتناسخ

أسال الله العلي القدير أن يوفقني في ما أحرر وأكتب إنه ولي التوفيق والرشاد .

تمهيد

إن مما مدح الله تبارك وتعالى به عباده في كتابه الكريم أن وصفهم بإيمانهم بالغيب وجعل هذه الصفة من أخص ما يتميز به المؤمن الصادق في إيمانه قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ﴾.[1]

والمقصود بالغيب هو كل موجود لم تدركه الحواس ، و إن أمكن أن تدركه في بعض الأحوال .فالله غيب ، والملائكة غيب ، و اليوم الآخر والبعث والحساب والجنة والنار كلها غيب غير مدرك بالحواس في هذه الدنيا ، وإن أمكن أن تكون مدركة في الآخرة ، والموجودات الغيبية قسمان :

1. غيبيات معقولة : وهي التي يمكن الاستدلال على وجودها عن طريق العقل ، لتوقف العلم بها على دلالة العقل .

(1) سورة البقرة : 1-4

2. غيبيات محضة : وهي التي لا يمكن الاستدلال على وجودها عن طريق العقل ، لتوفق العلم بها على دلالة الوحي والخبر الصادق .

وأساس الفرق بين الغيب المعقول والغيب المحض هو أن العلم بالغيب المعقول ليس مبنياً على استدلال عقلي محض ، بحيث يمكن أن يدرك بحدس عقلي مباشر ، وإنما هناك واسطة محسوسة تكون دليلاً من جهة كونها ظاهرة حادثة ، فيتم إدراك الغيب المعقول بناء على رابطة التلازم الضروري بين الحقيقة الغيبية وآثارها المحسوسة ، وفق مبدأ السببية الذي يقتضي أن هذه الآثار المحسوسة لابد أن يكون لها سبب متحقق الوجود في الخارج وإن لم تدرك حقيقته و كيفيته .

وعلى ذلك فإنه لا يمكن الاستدلال على الغيب المحض بالعقل فقط ، فإنه ليس بينه وبين العقل واسطة يمكن الاستدلال بها عليه ، وإنما يعلم وجوده بالوحي والرسالة .

والأدلة في مسائل الاعتقاد على قسمين :

1. الغيب المعقول :لابد أن يرد في الوحي ما يدل عليه فيكون الدليل عليه عقلي ونقلي.
2. الغيب المحض :وهذه قد جاء الوحي بها.

والبعث والمعاد كلها من الأمور الغيبية المعقولة التي يمكن الاستدلال عليها عقلاً. إلا أن تفاصيل اليوم الآخر وكيفية البعث وتفاصيل الحساب والجنة والنار والميزان والصراط و غيرها فهي من الأمور الغيبية المح ضة التي لا يمكن الاستدلال عليها عقلاً ولذلك فقد بينها الوحي بياناً وافياً والمقصود أن البعث امر غيبي ثابت عقلاً ونقلاً جملة وتفصيلا.

المبحث الأول

تعريف البعث الجسماني

المطلب الأول :تعريف البعث لغة واصطلاحاً

أولا : تعريف البعث لغة :

يطلق البعث في اللغة على عدة معاني وهو يختلف باختلاف متعلقاته:

1. الإرسال : يقال بعثت فلانا أو ابتعثته ، أي أرسلته ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾(1).
2. الإثارة : ومنه قيل للناقة : (بعثتها إذا أثرتها وكانت قبل باركه) (2). أي أثرتها من مبركها.
3. الإحياء من الله للموتى : ومنه قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾(3) أي أحياكم(4).

(1) سورة الأعراف : 103

(2) القاموس المحيط ، مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي ، ط: 3 ، ت : 1344هـ ، المكتبة الحسينية ، مصر : 168/1

(3) سورة البقرة : 56

(4) تهذيب اللغة ، للأزهري ، تحقيق : مُحَمَّد عوض مرعب ، ط: 1 ، ت: 2001 م، دار إحياء التراث العربي ، بيروت : 334/2- 335

ثانيا : تعريف البعث في الاصطلاح

يراد بالبعث في الاصطلاح إحياء الله تعالى للموتى وإخراجهم من قبورهم للحساب والجزاء ، قال ابن كثير رحمه الله : ((البعث هو المعاد وقيام الأرواح والأجساد يوم القيامة))[1].

والبعث للمقبور وغيره وإنما قيل إخراجهم من قبورهم بناء على الأغلب وإلا فقد يكون الإنسان مقبور وغير مقبور[2].

نذكر ضربان في اللغة: بعث إلهي : بعث بشري :

وهذا المعنى للبعث يتناسب مع المعاني اللغوية فالبعث إحياء وإثارة للموتى .

ومما يطلق ويراد به البعث ما يلي :

- المعاد : وهو في اللغة : الرجوع يقال : عاد الشيء يعود عوداً معاداً أي رجع[3]. ويراد به الرد إلى الله عز وجل والإياب إليه [4] .
- النشور: وهو في اللغة بمعنى البسط ، ومنه قوله تعالى : ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ﴾[5]. أو الانتشار ومنه قوله تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا وَٱلنَّوۡمَ سُبَاتٗا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورٗا﴾[6].

(1) تفسير القرآن العظيم ، لابن الكثير ، ط . 2، ت: 1408 هـ – 1988م ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان : 206/3

(2) انظر شرح العقيدة الواسطية ، لابن عثيمين ، خرج أحاديثة واعتنى به : سعد الصميل ، ط. 6 ، ت: 1421هـ ، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، السعودية : 132/2

(3) القاموس المحيط ، للفيروز آبادي : 330/1 ، وتهذيب اللغة ، للأزهري : 129/3

(4) معارج القبول بشرح سلم الوصول ، حافظ أحمد الحكمي ، قرأه وصححه : صلاح مُحَّد عويضة ، وثقه وخرج أحاديثه : أحمد بن يوسف القادري ، ط: د ، : د ، دار الكتب العلمية ، بيروت : 101/2

(5) سورة التكوير : 10

(6) سورة الفرقان : 47

ويراد به البعث ومنه قوله تعالى :﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ﴾[1] , [2].

ومن المتكلمين من عرف البعث والإعادة بالحشر ، يقول الغزالي : (أما الحشر ، فنعني به إعادة الخلق)[3].

ويقول التفتازاني: ((إنما نعني بالحشر : إعادة الأجزاء الأصلية الباقية من أول العمر إلى آخره))[4].ولكن من المتكلمين من التزم معنى خاصاً للحشر وهو الجمع والسوق[5].

والحق أن الحشر والبعث متلازمان ، إلا أن البعث هو إرجاع الحياة إلى الأبدان ، وخروج الخلائق أحياء من قبورهم ، أما الحشر فيلي ذلك مباشرة وهو سوق الخلائق إلى الموقف ، وعلى ذلك فإن جعل البعث بمعنى الحشر او جعل الحشر هو الإعادة يعد تعريفاً غير دقيق بل إن فيه تعارضا مع المعاني اللغوية ، فليس من معنى البعث لغة السوق أو الجمع ، وليس من معاني الحشر إعادة البدن وإحياء الموتى ، والله أعلم .

المطلب الثاني : تعريف الجسم لغة واصطلاحا

أولا : تعريف الجسم لغة :

---

(1) سورة الملك : 15

(2) انظر تهذيب اللغة ، للأزهري :338/11 ، 340 ، ولسان العرب ، لابن منظور ، ط : د، ت: 1414هـ ، دار صادر ، بيروت : 602/5 ،207

(3) الاقتصاد في الاعتقاد ، أبو حامد للغزالي ، ط: 1، ت : 1388هـ - 1969م، دار الأمانة ، بيروت : 133 ، 135

(4) شرح المقاصد ، سعد الدين التفتازاني ، تحقيق وتعليق : د. عبد الرحمن عميرة ، تصدير : صالح موسى شرف ، ط: 1 ، ت: 1409هـ -1989م ، منشورات الشريف الرضي : 95/5

(5) انظر شرح جوهرة التوحيد ، للقاني : 170

الجسم جماعة البدن أو الأعضاء من الناس والدواب وغيرهم من الأنواع العظيمة من الخلق ، والجمع : أجسام وجسوم ، والجسمان : جماعة الجسم ، والجسمان : جسم الرجل . ويقال :إنه نحيف الجسمان ، وجسمان الرجل وجثمانه واحد ، ورجل جسماني : إذا كان ضخم الجثة ، والجسم هو الجسد .فالجسم : كل شخص مدرك ، والجسيم العظيم الجسم ، وكذلك الجسام والجسمان : الشخص.[1]

ثانيا : تعريف الجسم في اصطلاحا

يقول ابن تيمية رحمه الله تعالى في منهاج السنة : (وأمّا لفظ الجسم، فإنّ الجسم عند أهل اللغة ـ كما ذكره الأصمعي وأبو زيد وغيرهما ـ هو الجسد والبدن. وقال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾[2] وقال تعالى: ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾[3] فهو يدل في اللغة على معنى الكثافة والغلظ كلفظ الجسد، ثم قد يراد به نفس الغليظ، وقد يراد به غلظه فيقال: لهذا الثوب جسم، أي غلظ وكثافة... ثم صار الجسم في اصطلاح أهل الكلام أعم من ذلك، فيسمّون الهواء وغيره من الأمور اللّطيفة جسماً وإن كانت العرب لا تسمي هذا جسماً... والنظّار كلهم متّفقون ـ فيما أعلم ـ على أنّ الجسم يشار إليه)[4]

(1) انظر لسان العرب ، لابن منظور : 12/ 99 وانظر معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط: د، ت: 1419هـ ، عالم الفوائد ، مكة ، السعودية : 1/ 457، وانظر تاج العروس للزبيدي ، تحقيق مجموعة من المحققين ، ط: د ، ت: د، دار الهداية : 1/ 7648

(2) سورة المنافقون : آية 3

(3) سورة البقرة: آية 247

(4) منهاج السنة النبوية ، لابن تيمية ، تحقيق محمد رشاد سالم ، ط: د، ت: 1406 هـ ، مؤسسة قرطبة . : 2/ 530

وقال الجرجاني في التعريفات : (الجسم : جوهر قابل للأبعاد الثلاثية _أي الطول والعرض والعمق _ وقيل الجسم هو المركب والمؤلف من الجواهر)[1].

فالجسم هو ما دلَّ على التجميع والتركيب والتأليف والتشخيص والأبعاد ، وقد يعبر عنه بالجوهر وهما بمعنى واحد والحق أن التعريف الاصطلاحي للجسم قد اختلف فيه فريق من الفلاسفة والمتكلمين على معان كثيرة ، ليس هنا محل بسطها ولا الحديث عنها ، وما ذكرناه من تعريف للجسم كاف في بيان معناه ولله الحمد والمنه .

المبحث الثاني :

الأدلة على ثبوت البعث الجسماني

البعث أمر ثابتٌ نقلاً وعقلاً ،فقد وردت آيات كثيرة في كتاب الله الكريم تدل على أن البعث حق لا ريب فيه ، وأنه لابد من وقوعه ومحاسبة كل نفس بما كسبت ، ويمكن تقسيم الأدلة التي وردت في كتاب الله تعالى وفي سنة نبيه صلي الله عليه وسلم إلى قسمين : أدله نقلية ، وأدلة نقلية عقلية ، وهذا مانتناوله في المطالب التالية

المطلب الأول : الأدلة النقلية على إثبات البعث

وقد جاءت هذه الأدلة على عدة أوجه

أولا : إثبات البعث والتأكيد على ذلك .

والآيات التي دلت على ذلك كثيرة جداً ، منها قوله تعالى : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٦ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ

(1)التعريفات ، للجرجاني ، ضبطه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، ط: 1 ، ت: 1403هـ ، 1983م، دار الكتب العلمية ، بيروت : 1/ 104

مَن فِي ٱلْقُبُورِ ﴾[1] ، وقال تعالى : ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴾.[2]

ثانيا: الرد على الجاحدين المنكرين للبعث والتأكيد على إثباته

ومما جاء من آيات القرآن الكريم بهذا المعنى قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾([3]) ، وقال تعالى : ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[4] . وقال تعالى : ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾[5].

المطلب الثاني : الأدلة العقلية النقلية على إثبات البعث

فقد جاء في كتاب الله العزيز أدلة نقلية عقلية متعددة الجوانب ، تخاطب العقل ، وتستثير النفوس ، حتى تضطر العقول إلى الإقرار والإيمان بما تُدعي إليه.

(1) سورة الحج : 6 ، 7
(2) سورة يونس : 4
(3) سورة الصافات : 15 – 20
(4) سورة النحل : 38
(5) سورة التغابن : 7

وأساس ذلك أن البعث أمر غيبي ، ولكنه ليس مستحيلا عقلا ، بل هو ممكن في حكم العقل ، ولكن لابد من إثبات إمكانه في الخارج ، وذلك أن غاية ما يدل عليه الإمكان العقلي هو مجرد عدم العلم بامتناعه ، وعدم استحالته ، ولكن لا يلزم من عدم استحالته أن يكون محققاً في الخارج ، بل قد يكون ممكناً في العقل غير متحقق في الخارج .

وبما أن البعث من الأمور الغيبية غير المحسوسة ولا المشاهدة فلا يتحقق الاستدلال على إمكانه الخارجي إلا بالاستناد على حقائق موجودة في الخارج مما هو محسوس وظاهر ، ولذلك فلابد من الاستناد إلى الواقع المشاهد لإثبات الإمكان الخارجي [1]، وذلك إنما يكون بأحد أربع أوجه :

أولا :إثبات وجود البعث في الواقع .

ثانيا :إثبات وجود نظيره في الواقع .

ثالثا :إثبات وجود شيء في الخارج يكون البعث أولى منه وجوداً .

رابعا : إثبات أن البعث هو مقتضى الحكمة الإلهية ومقتضى عدله تبارك وتعالى

وكل هذه الأدلة قد أيدها الوحي ، وذكرها الله تعالى في كتابه العزيز ، وفيما يلي بيان ذلك .

(1) انظر مجموعة الفتاوى ، لابن تيمية اعتنى بها وخرج أحاديثها : عامر الجزار ، أنور البار ، ط: 1 ، ت: 1418هـ - 1997م، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، المنصورة ، ومكتبة العبيكان ، الرياض : 186/3

اولاً :الاستدلال العقلي على البعث بوقوعه في هذه الحياة الدنيا :

وهذا يعتمد على الوجود في العيان ، وهو أعظم الأدلة العقلية على البعث ، لأنه لا شيء أدل على إمكان الشيء من وجوده . وقد ذكر الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم أمثلة لذلك ، وقص قصصاً عمن أحياهم الله تعالى من الأموات في هذه الدنيا ، ومن ذلك :

1. قصة طائفة بني إسرائيل الذين قالوا لموسى عليه السلام لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ، فأخذتهم الصاعقة فماتوا موتاً حقيقياً ثم بعثهم الله بعد موتهم ، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ۝ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[1].
2. قصة ميت بني إسرائيل ، حين أمر الله تعالى قوم موسى بان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ، فأحياه الله ، قال تعالى : ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِ اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[2].
3. قصة الذين خرجوا من ديارهم خوفا من الموت أن يدركهم لسبب ما ، فأماتهم الله ثم أحياهم وفي ذلك يقول الله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ

(1) سورة البقرة : 55 ، 56

(2) سورة البقرة : 73

أَحْيَاهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾[1].

4. قصة الذي مر على قرية وهي خاوية ليس بها أحد ، فوقف متفكراً وقال : أني يحي الله هذه بعد موتها ، فأماته الله مائة عام ثم بعثه ، قال تعالى : ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[2].

5. قصة إبراهيم عليه السلام عندما سأل ربه أن يريه كيف يحي الموتى ، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[3].

6. إحياء عيسى عليه السلام للموتى بإذن الله فكان ذلك معجزة لعيسى عليه السلام من ناحية ، وبيانا لقدرة الله من ناحية أخرى ، قال تعالى

(1) سورة البقرة : 243

(2) سورة البقرة : 259

(3) سورة البقرة : 260

على لسان عيسى عليه السلام : ﴿ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾[1].

ثانياً :الاستدلال على البعث بوجود نظيره :

فإن الذين لا يسلمون بالوحي والرسالات فقد لا يصدقون الوقائع المتقدمة ، لأنها من الوحي الذي لا يسلمون به ، ولهذا جاء الاستدلال العقلي على البعث بأدلة أخرى عامة لكل أحد ، وهي دلائل حسية قاطعة لا يمكن الشك فيها ، وهذا هو طريق الاعتبار و القياس[2].

وقد أشارت عدة آيات في كتاب الله تعالى إلى قدرته تبارك وتعالى على إحياء النبات بعد نزول المطر ، وإحياء الأرض بعد موتها ، وبينت أن ذلك نظير إحياء الموتى ، وفي ذلك يقول الله تبارك وتعالى : { والذي نزل من السماء ماء ، بقدر فأنشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون} [3]، وقال تعالى : { وهو الذي يرسل الرياح بشرى بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحابا ثقالاً سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون } [4]. فخلق الحياة في النبات هو نظير خلق الحياة في الناس بعد موتهم ، والقادر على أحد النظيرين قادر على الآخر.

(1) سورة آل عمران : 49

(2)انظر درء تعارض العقل و النقل ، لابن تيميه ، تحقيق محمد رشاد سالم ، ط: 1 ، ت: 1403هـ -1983م ، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية : 387/7

(3) سورة الزخرف : 11

(4) سورة الأعراف : 57

ثالثاً :الاستدلال على البعث بما يكون البعث أولى بالوجود منه :

ويستند ذلك على القياس بطريق الأولى ، فتارة يستدل الله تبارك وتعالى بالنشأة الأولى على الإعادة . وأن الإعادة أهون من الابتداء ، ومن قوله تعالى : ﴿وَيَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوۡفَ أُخۡرَجُ حَيّٗا ٦٦ أَوَلَا يَذۡكُرُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ يَكُ شَيۡـٔٗا﴾ [1] ، وقال تعالى : ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ٧٨ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ﴾ [2]. فالذي خلق الناس من عدم قادر على بعثهم بعد موتهم من باب أولى ، وعلى ذلك فمن أثبت الخلق الأول وصدقه عليه أن يثبت البعث من باب الأولى ، ومن أنكر البعث فعليه أن ينكر الخلق الأول من باب أولى .

فمن أقر بالله خالقاً له لا يمكنه التكذيب بالبعث ، وهذه الحجة قاطعة لكل شبهة فإنه لا ينكر البعث إلا من أنكر الخلق الأول ، وإنكار الخلق الأول معارضة للضروريات .

ولهذا أخبر تعالى أنه ليس لأحد شبهة في إنكار البعث مع هذه الحجة فقال : ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا ٤٩ قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا ٥٠ أَوۡ خَلۡقٗا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖۚ فَسَيُنۡغِضُونَ إِلَيۡكَ رُءُوسَهُمۡ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَۖ قُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبٗا﴾ [3] .

(1) سورة مريم : 66، 67

(2) سورة يس : 78 – 79

(3) سورة الإسراء : 49 – 51

ولذلك فإن إنكار البعث تكذيب الله تعالى ولكتابه وسنة رسوله ﷺ ، لأن فيه إنكار ما يُعلم أنه حق لا يمكن إنكاره ، وعلى هذا المعنى جاء الحديث القدسي الذي قال الله تعالى فيه: (كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك ، فأما تكذيبه إياي فقوله لن يعيدني كما بدأني ، وليس أول الخلق بأهون على من اعادته)[1].

وتارة يستدل بقدرته تعالى على خلق السماوات والأرض ، وأن خلقهما أهون عليه من الإعادة وهذا طريق القياس الأولى أيضاً .لأن خلق السماوات والأرض خلق عظيم ، فمن كان قادراً على ذلك الخلق مع عظمته ، فهو قادر على إعادة الأموات من باب أولى . ومما ورد في ذلك قوله تعالى : ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[2] ، وقال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[3].

رابعاً : الاستدلال على أن البعث هو مقتضى الحكمة الإلهية ومقتضى عدله تبارك وتعالى

فالبعث هو مقتضى الإيمان بحكمة الله تعالى وتمام عدله ، وأنه لم يخلق الخلق عبثاً ، ولن يتركهم سدي بلا جزاء ولا حساب ، فالله تبارك وتعالى إنما خلق السماوات والأرض ومن فيهن بالحق ، ولا يتحقق ذلك الحق إلا بالجزاء والحساب الذي يكون بعد البعث والإعادة ، وإلا كان ذلك الخلق عبثاً . ولذلك فقد قرن تعالى بين خلق

(1) صحيح البخاري ، مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق د. مصطفى ديب البغا ، ط: 3، ت: 1407 هـ - 1987م ، دار ابن كثير ، اليمامة ، بيروت ، كتاب التفسير ، باب وامرأته حمالة الحطب : 1903/4 من حديث أبي هريرة ﷺ.

(2) سورة يس : 81

(3) سورة الاحقاف : 33

السماوات والأرض بالحق وبين الجزاء والحساب الذي يتحقق بعد بعث الخلائق يوم القيامة فقال تعالى : ﴿ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ وَلِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾[1]. ولذلك فقد جعل الله سبحانه وتعالى نفي البعث قدحا في حكمته حيث قال عز من قائل حكيم : ﴿ أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ١١٥ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ ﴾[2] فدلت الآيات على أن البعث دليل على تمام عدل الله تعالى وحكمته في خلقه .

وبذلك يتبين أنه ما من حجة عقلية على البعث إلا وقد جاءت بها النصوص على أتم وجه ، فكانت الأدلة نقلية عقلية في آن واحد ، وفي ذلك تأكيد على وقوع البعث في الآخرة .

المبحث الثالث

صفة البعث

ذهب سلف الأمة وأئمتها إلى أن البعث يحدث للعباد بأن يعيد الله سبحانه وتعالى جسد العبد و روحه مرة أخرى . وهذا يتطلب منا أن نذكر هنا ثلاثة مطالب

المطلب الأول : صفة خروج الناس من قبورهم .

(1) سورة الجاثية : 22

(2) سورة المؤمنون : 115 ، 116

يبدأ البعث حين ينفخ إسرافيل في الصور نفخة البعث [1]، فيخرج الناس من قبورهم ويبعث كل الأموات وتعاد أرواحهم إلى أجسادهم . وذلك حين يُنزل الله تبارك وتعالى ماء من السماء فينبت الناس ويركبون من عظمة صغيرة هي عجب الذنب [2]،ثم يخرجون ويبعثون وهذا ما جاء في الحديث النبوي حيث قال عليه الصلاة والسلام بعد أن ذكر نفخة إسرافيل في الصدور : (ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل)[3]. قال (ليس من الإنسان شيء إلا يبلي إلا عظما واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة) [4]، وفي رواية أخرى : (إن في الإنسان عظما واحدا لا تأكله الأرض أبدا ، فيه يركب الخلق يوم القيامة ، قالوا : أي عظم يا رسول الله ؟ قال : عجب الذنب) [5] وهذا المطر الذي أنزله الله سبحانه وتعالى هو سبب لإنبات الخلق من هذه العظام الصغيرة وليس هو المنشئ لها ، فإن الله هو المبدئ وهو

(1) نفخة البعث هي النفخة الثالثة بعد نفخة الفزع و نفخة الصعق وقيل هي الثانية بعد نفخة الصعق ، وأكثر أهل العلم على أنها ثلاث نفخات وقد ذكر أقوال أهل العلم ورجح هذا القول د. غالب عواجي في كتابه الحياة الآخرة

(2) عظم صغير في العصص وهو آخر سلسلة الظهر عند الصلب ، وهو من الانسان بمنزلة مغرز الذنب من الدابة ولذا أضيفت إليه . انظر تكملة شرح الصدور ، للبرديسي ، مخطوط – في مكتبة مُحَمَّد الخطيب ، برقم 1402: 10

(3) صحيح البخاري ،كتاب التفسير ، باب قوله { يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا } : 6 / 165 ، وصحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج النيسابوري ، تحقيق مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي ، ط: د، ت: د، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب ما بين النفختين : 4/ 2270

(4) صحيح البخاري ،كتاب التفسير ، باب يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا : 4/ 1881 ، وصحيح مسلم ،كتاب الفتن ، باب ما بين النفختين : 4/ 2270 ، واللفظ للبخاري

(5) صحيح مسلم ،كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب ما بين النفختين : 4/ 2271

المعيد ، وإنما رتب الأسباب على مسبباتها ، فكما جعل للنشأة الأولى سبباً كان هذا المطر سبباً في النشأة الثانية[1].

المطلب الثاني : هيئة المبعوثين وصفاتهم

يبعث الله عباده يوم القيامة كما خلقهم أول مرة ، لم ينقص من خلقهم شيئا ، ففي الصحيحين عن النبي صل الله عليه وسلم أنه قال : (يحشر الناس حفاةً عراةً عزلاً، ثم قرأ :{يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين }[2][3].

وإذا كان العبد يحشر كما خلقه الله أول مرة ، فهذا دليل على أن الذي يُبعث هو الجسد والروح معاً ، وهما اللذان يحشران معاً ، وهذا هو قول السلف ، فإنهم مُقرّون بعود الروح إلى الجسد في القبور ، فالإقرار بعودها عند البعث من باب أولى ، وقد صرح بذلك ابن تيمية رحمه الله تعالى في الواسطية فقال : (فتعاد الأرواح إلى الأجساد)[4].

(1) انظر تكملة شرح الصدور ، للبرديسي : 10

(2) سورة الأنبياء : 104

(3) صحيح البخاري ،كتاب الأنبياء ، باب قول الله : واتخذ الله ابراهيم خليلاً : 1222/3 ، من حيث ابن عباس ﷺ

(4) العقيدة الواسطية ، لابن تيمية، ضمن مجموعة الفتاوى : 6: 132

المطلب الثالث : حقيقة المبعوثين

فإن الله يبعث الخلق كما بدأهم أول مرة قال تعالى : ﴿ يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ (1). وتارة يخبر تعالى في آيات القرآن الكريم أن الثاني مثل الأول ، وليس إعادة له فيقول : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ﴾ (2)، وقال تعالى : ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (3) ، وقال تعالى : ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (4).

ويؤيد هذا ماورد في وصف المؤمنين و الكافرين في الآخرة مما لا عهد لنا به في الدنيا ، فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال في وصف أهل الجنة أنهم : (لا يبصقون فيها ولا يتمخطون ولا يتغوطون . . . ورشحهم المسك) (5) ، وجاء في وصف الكافر أن ضرسه مثل جبل أحد. (6)

(1) سورة الأنبياء : 104

(2) سورة الإسراء : 99

(3) سورة يس :81

(4) سورة الواقعة : 58 – 61

(5) صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق ، باب ما جاء في صفة الجنة و أهلها : 2180/4 من حديث أبي هريرة ﷺ واللفظ له.

(6) صحيح مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها ، باب النار يدخلها الجبارون ، و الجنة يدخلها الضعفاء : 2189/4 من حديث أبي هريرة ﷺ.

فظاهر هذه الأحاديث يدل على أن النشأة الثانية غير النشأة الأولى ، كما أن الله تعالى يخبر أن النشأة الثانية مثل الأولى فيكون المعاد هنا مثل الأول وليس نفسه ، بينما يخبر تارة أن النشأة الثانية هي إعادة للنشأة الأولى فالمعاد هذا هو المبتدأ نفسه وليس غيره .

والحق أنه لا تناقض بين الآيات وحاشا أن يضرب كلام الله بعضه بعضاً ، فإن النشأة الأولى والثانية نوعان تحت جنس واحد ، يتفقان ويتماثلان ويتشابهان من وجه ويفترقان ويتنوعان من وجه آخر .

فالنشأة الأولى كانت في بطون الأمهات ، وكان الإنسان فيها نطفة ثم علقة ثم مضغة مخلقة وغير مخلقة تم نفخت فيه الروح . أما النشأة الثانية فلا تكون في بطون الأمهات ولا من أصلاب الرجال ، ولا يمر الإنسان بما مر به في النشأة الأولى من التقلب من حال إلى حال ، بل تكون نشأة أخرى .

والنشأة الأولى خلقه فساد وفناء ملائمة للحياة الدنيا ، أما النشأة الثانية فهي خلقه باقية دائمة لدار الخلود والبقاء ، فالمعاد في النشأة الثانية هو بعينه المخلوق في الدنيا ، ولكنه مختلف عنه ببعض الفوارق ، لما بين النشأتين من اختلافات. فالمعاد هو نفسه الخلق الأول من وجه ، وهو مثله من وجه آخر ، ويضرب شيخ الإسلام رحمه الله تعالى مثالا لذلك ، وهو انه يقال للرجل : أعد كلامك ، واعد الدرس ، فالكلام هو الكلام ، والدرس هو الدرس ، وإن كان صوت الثاني وحركته غير صوت الأول وحركته ، وكذلك من كسر خاتماً وغيره يُقال له : أعده كما كان ، فالخاتم هو الخاتم من وجه وهو غيره من وجه آخر ، يقول شيخ الإسلام رحمه الله تعالى : (والمعاد يقال

فيه : هذا هو الأول بعينه ، ويقال هذا المثال الأول من كل وجه ، ونحو ذلك من العبارات الدالة على أنه هو من وجه ، وهو مثله من وجه).[1]

ويستدل على إعادة النشأة الثانية وأنها كالأولى مع وجود بعض الفوارق بما يحصل للأشياء في هذه الدنيا من الإستحلالات والتقلبات من حال إلى حال .فالجنين يتقلب من حال إلى حال في بطن أمه حتى الخروج إلى الدنيا ، ثم هو في الدنيا يتقلب من طفولة إلى شباب إلى شيخوخة ، وبين كل مرحلة و أخرى اختلافات كبيرة بسب الإستحلالات والتغيرات في نفس البدن ، فإن الشخص هو هو ، وليس أحداً غيره ، و من رأى شخصاً وهو طفل ثم رآه شباباً ثم رآه شيخاً علم أن هذا هو ذاك ، مع أنه استحال من حال إلى حال ، وحدثت له من التغيرات ماهو ظاهر جلي. وكذلك سائر الأشياء والشجر والدواب مما هو موجود في الدنيا فإنه يتغير ويتبدل مع أنه هو بعينه ، وهذا يدل على أن ما ذكر من الاستحالة في النشأة الثانية لا ينافي أن يكون البدن الذي يُعاد في النشأة الثانية هو هذا البدن .

وقد أشار إلى هذا المعنى ربنا سبحانه وتعالى حين قال : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ

(1) مجموعة فتاوي ابن تيميه : 142/17 ، انظر شرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز الحنفي ، حققها وراجعها جماعة من العلماء ، خرج أحاديثها : مُحَمَّد ناصر الدين الألباني ، ط: 8، ت: 1404هـ - 1984 م ، المكتب الإسلامي ، بيروت : 404 وما بعدها.

فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تُبۡعَثُونَ ﴿١٦﴾. (1)

فأمر الله سبحانه الإنسان بأن يتأمل في خلقه وانتقاله من نط فة إلى أخرى وتقلبه في أحوال الخلقة حتى صار إنسانا كاملا ، وكذلك البعث فإن العبد يموت فيصير تراباً و رفاتاً ثم يبقى عجب الذنب ثم يعيده الله من المادة التي استحال إليها سواء كانت تراباً و غيره ، ثم ينشئه بطريقة لا يعلمها ، كما قال عز من قائل سبحانه : {وننشئكم فيما لا تعلمون} (2).

المبحث الرابع

رأي المتكلمين في حقيقة المبعوثين

يري المتكلمون من المعتزلة والأشاعرة (3) إثبات الإعادة والبعث ، واستدلوا على ذلك بأدلة عقلية ونقلية (4). ورغم اتفاقهم مع سلف الأمة على إثبات البعث ، فإنهم قد افترقوا عنهم في كيفية الإعادة ، وهذا ما سيتضح في المطالب التالية .

(1) سورة المؤمنون : 12 – 16

(2) سورة الواقعة : 61

(3) ذكرنا هنا المعتزلة والأشاعرة فقط لأنهم أبرز من خالف في هذه المسائل من المتكلمين وغيرهم اعتمدوا على أقوالهم .

- 4 انظر المغني في أبواب العدل والتوحيد ، للقاضي عبد الجبار ، ط: د، ت: د ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة : 455/11 ، والتمهيد ، للباقلاني ، تحقيق محمود الخضيري ، ومحمد أبو ريدة ، ط:د ، ت: د، دار الفكر العربي : 120 ، ، : 271 ، 272 ، والإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد ، إمام الحرمين عبد الملك الجويني ، علق عليه وخرج آياته وأحاديثه ، الشيخ زكريا عميران ، ط: 11 ، ت: 1416هـ- 1995م.

=

المطلب الأول : رأي المعتزلة

للمعتزلة في إثبات البعث عدة أقوال على النحو التالي :

أ - مذهب جمهورهم وهو أن إعادة المعدوم جائزة .

وهؤلاء قسمين :

الأول :القائلون بأن الجواهر شيء ، فإذا عدم الجوهر بقيت ذاته ، فأمكن أن يُعاد ، وهؤلاء يرون أن الجواهر جزء من المعاد سواء كان الجوهر موجودا أم معدوما ، والفرق أن المعدوم فقد صفة الوجود ، فالإعادة عندهم ما هي إلا ضرب من تأخير إيجاد المعاد .

الثاني : القائلون بأن الجواهر المعدومة ليست شيئاً ، فالجوهر المعدوم منتفٍ بالكلية مع إمكان إعادته وإعادة البدن عندهم ممكنة ، والله قادر عليها ، وعلى ذلك جمهور المعتزلة ، وهذا الفريق يرى أن البعث إعادة للبدن الأول.[1]

ب -مذهب بعض المعتزلة :

وهو أن إعادة المعدوم مستحيلة و غير جائزة وذلك أن العدم عندهم هو تفرق الجسم ، وإعادته هو جمع أجزائه من جديد . فالإعادة عند هؤلاء هي جمع أجزاء

(1) انظر التصور الذري في الفكر الإسلامي ، أبو زيد : 330 ، : 50/2 الأربعين في أصول الدين ، فخر الدين الرازي ، تحقيق : د. أحمد حجازي السقا ، ط: 1 ، ت: 1406 هـ ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة

الجسم المتفرقة ، وهذا قول أبي الحسين البصري، ومحمود الخوارزمي (المعروف بالزمخشري).[1]

ثم اختلفوا فيما يعاد من الجسم فذهب بعضهم إلى أنه يجب في الإعادة أن يعود الجسم بسائر أجزائه وأبعاضه وهذا هو قول أبي علي الجبائي .[2] أما الذي عليه أكثر المعتزلة فهو إعادة أجزاء لازمة يكون الإنسان بها حي وهي الأجزاء الأصلية من الإنسان وأن ذلك كافٍ في إيصال ما يستحقه من الجزاء وهو الغرض من البعث.[3]

المطلب الثاني : رأي الأشاعرة

أما الأشاعرة فهم على ثلاثة أقوال نظرا إلى اختلافهم في حقيقة الإنسان وتأثرهم بنظرية الجوهر الفرد التي بنوا عليها أصل دينهم في الابتداء والإعادة ، وهذه الأقوال على النحو التالي :

أ – ذهب بعض الأشاعرة إلى أن الله يعدم الذوات ، ثم يعيدها بأعيانها ، فالله قادر على إعادة المعدوم بعينه ، وهذا قول الأشعري ، والبغدادي، والآمدي.[4]

---

(1) انظر شرح المواقف ، للجرجاني ، ضبطه وصححه : محمود عمر الدمياطي ، ط:د، ت: د، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان : 469/3

(2) انظر التذكرة في أحكام الجواهر و الأعراض ، لابن متوية، ط: د، ت: د، تحقيق وتعليق : سامي نصر لطفي ، فيصل بدير عون ، تصدير : إبراهيم مدكور ، دار الثقافة القاهرة : 245

(3) انظر شرح المقاصد ،للتفتازاني : 91/5 ، والمغني في أبواب التوحيد و العدل : 467/11 – 476 ، والتصور الذري في الفكر الإسلامي ، منى أحمد أبو زيد ، ط:1 ، ت : 1414هـ – 1994م ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت : 339

(4) انظر رسالة الى أهل الثغر ،أبو الحسن الأشعري ، تحقيق : عبد الله شاكر المصري ، ط:1 ، ت: 1409هـ ، مكتبة العلوم والحكم ، لبنان ، السعودية : 89 ، وأصول الدين ، عبد القاهر البغدادي ، ط: 3 ،

=

ب – قول جمهور المتكلمين من الأشاعرة وهو القول بأن المعاد إنما يكون بجمع الأجزاء بعد تفرقها فالإعادة جمع الأجزاء الأصلية الباقية ، وهؤلاء هم القائلين بنظرية الجوهر الفرد ، وقولهم هذا مبني على استحالة إعادة المعدوم ، وإنما الإعادة المقصودة هي جمع الأجزاء بعد تفرقها.

وهذا القول ذكره الدواني ، ونسبة إلى بعض المتكلمين[1] ، وذكره الرازي أيضاً [2].

ج – التوقف ، فقد جعل أصحاب هذا القول إعادة الجواهر بعد عدمها جائزة ، وجمعها بعد تفرقها جائزة دون تعيين أحدها . وذهب إلى ذلك إمام الحرمين الجويني والإيجي والتفتازاني.[3]

المطلب الثالث :الرد على المتكلمين

نرى أن المتكلمين اتفقوا على الإيمان بالبعث والإعادة ، ولكنهم اختلفوا في صفة الإعادة نظراً لأصولهم في الجواهر فهم واقعون في أمرين :

1. لزوم الإعادة وتوفية الحقوق إلى الخلق .
2. نظرية الجواهر والأعراض وما يتصل بها من أحوال .

ت: 1401هـ- 1981م، دار الكتب العلمية ، بيروت ، : 233 - 243

(1) شرح العقائد العضدية ،جلال الدين الدواني ، ط:د ، ت: 1317 هـ – مطبعة دار سعادات : 607/20 وما بعدها

(2) انظر معالم أصول الدين ، للرازي ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، ط: د، ت: ، دار الكتاب العربي ، بيروت : 118 ، محصل أفكار المتقدمين و المتأخرين ، للرازي ، الطبعة الحسينية ، ت: 1323هـ : 339

(3) انظر الإرشاد ، للجويني : 374 ، و المواقف ، للإيجي : 373/3 ، 374 ، والمقاصد ، للتفتازاني : 215/2 ، 216

على ذلك كان اضطراب أقوالهم بين قائل بجواز إعادة المعدوم ، وقائل بعدم جواز ذلك ، وإنما البعث هو جمع بعد تفرق .والقائلون بجواز إعادة المعدوم أرادوا إصابة القصد من البعث ، بحيث يكون المثاب أو المعاقب في الآخرة هو الفاعل في الدنيا بعينه لا غيره ، وهذا هو عين العدل . أما لو كان مثله فلا يتحقق العدل حينئذ .وأما الذين رأوا أن إعادة المعدوم غير جائزة ، وجدوا أن جمع الأجزاء بعد تفرقها كاف في تحقيق العدل وإيصال الجزاء للعبد .

والحق أن كلا القولين مجانب للصواب ، فالمعاد في الآخرة هو الأول بعينه من وجه ،وهو مثله من وجه آخر،فالنشأتان متفقتان ومتماثلتان من وجه ومختلفتان من وجه، وهذا هو مذهب السلف في الإعادة والذي تؤيده النصوص الصحيحة من الكتاب والسنة –كما تقدم

أما ماذهب إليه المتكلمون فإنه قول يستند إلى نظرية فاسدة مبتدعة في دين الله تعالى ومن قال من المتكلمين بأن الإعادة جمع بعد تفرق أُعترض عليهم بأن الإنسان الذي يأكله حيوان وذلك الحيوان يأكله إنسان فإن أعيدت تلك الأجزاء من هذا لم تعد هذا!! وكذلك الإنسان الذي يتحلل فما الذي يعاد ؟ أهو الذي كان وقت الموت ؟ فإن قيل بذلك ، لزم أن يعا د بصورة ضعيفة ، وهو خلاف ما جاءت به النصوص ، وإن كان غير ذلك ، فليس بعض الأبدان بأولى من بعض حتى يدعي بعضهم أن في الإنسان أجزاء أصلية هي التي تجتمع فقط .وهي تكفي في وصول الثواب والعقاب [1]

والحق هو اعتقاد ما ذهب إليه سلف الأمة في هذا الباب خاصة وأن الإعادة الواردة في كتاب الله تعالى يفهم منها أن المعاد في الآخرة هو الأول بعينه وهو مثله أيضا ، وأما إقحام العقل فيما لا مجال له من أمور غيبية فهو أساس البدع والضلال .

(1) انظر شرح العقيدة الطحاوية : 409

المبحث الخامس
المنكرين للبعث

البعث من الأمور التي لا ينكرها من سلمت فطرته وصح عقله ، ومع ذلك فإن هناك طوائف قد أنكرت البعث وهم ثلاثة أصناف سنتحدث عنهم في المطالب التالية :

المطلب الأول :العرب الدهريون

العرب قديماً ليسوا على ملة واحدة فهم أصناف على النحو التالي :

1. منكرو الخلق والبعث و الإعادة وهم القائلون بالطبع المحيي ، والدهر المفني ، وهم الذين أخبر عنهم الله في القرآن الكريم فقال : ﴿وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾.[1]
2. منكرو البعث والإعادة ، وهؤلاء اقروا بالخلق والإبداع ، وأنكروا والبعث والإعادة وهم الذين أخبر عنهم الله حيث قال : ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ {.[2]

وأسباب إنكار المشركين العرب هو جهلهم بالله وصفاته وقدرته وعلمه فاستبعدوا أن يعيد الله هذه العظام البالية و الأجساد المتآكلة .

وقضية البعث من أهم المسائل التي أنكرها العرب المشركين و جادلوا فيها و أكثروا الجدال مع النبي ﷺ وذلك لانطماس فطرهم حيث أنكروا أمراً ممكناً عقلاً ، بل هو مقتضى العقل السليم . كما دفعهم لذلك كبرهم وميلهم إلى الشهوات وحبهم

(1) سورة الجاثية : 24

(2) سورة يسن :78

للدنيا و ملذاتها ، وعلمهم بأن إيمانهم بالبعث سوف يلزمهم بأمور لا يريدون الالتزام بها من ترك اللهو والمجون وغيرها من أمور الجاهلية.[1]

3- ومن العرب من كان يؤمن بالله رباً واحداً ، ويؤمن بيوم الحساب ولهم في ذلك أشعار وخطب وقد اورد أخبارهم الشهرستاني وذكر اشعارهم وخطبهم[2]، وليس هنا محل بسط ذلك .

المطلب الثاني : الفلاسفة

والمقصود بالفلاسفة هنا قسمان : الفلاسفة الإسلاميين (المتمسلمين) ممن كانت لهم آراء خاصة في البعث ، والملاحدة المعاصرون ممن يُسمون بالفلاسفة المعاصرين ، وهذا ما يتضح فيما يلي :

أولا : الفلاسفة الإسلاميين :

فهؤلاء الفلاسفة ممن تأثر بالفلسفة اليونانية القديمة وتأثروا بآراء مفكريها ، وأدخلوا في الإسلام ما ليس منه حتى وصل بهم الأمر إلى أن أنكروا البعث الجسماني ، وهم يخالفون بذلك ما جاءت به الرسل من عندا لله تعالى ،ويخالفون ما أجمعت عليه الأمة ، قال شارح الطحاوية : (هؤلاء ينكرون القيامة الكبرى وينكرون معاد الأبدان).[3]

وهم بذلك ينكرون جميع أمور الآخر على الحقيقة ، ويجعلونها من باب الوهم و التخيل . وعلى ذلك أنكروا كل ما وردمن تفاصيل اليوم الآخر وقالوا :(إن كل ذلك

(1) انظر الحياة الآخرة ، د/غالب عواجي ، ط: 2، ت: 1421 هـ - 2000م ، المكتبة العصرية الذهبية ، جدة ، السعودية : 133/1

(2) انظر الملل و النحل ،للشهرستاني : 590/2 وما بعدها

(3) شرح العقيدة الطحاوية : 457

أمثلة ضربت لعوام الخلق لتفهيمهم ثواب وعقاب روحانيين هما أعلى رتبة من الجسمانيين).[1]

بل زعموا أن الأنبياء تخيلوا ما ورد في الشارع لأجل مصلحة الخلق ، ولاشك أن قولهم هذا إنكار لأهم عقائد الدين الإسلامي . ولقد كفرهم العلماء بسبب هذا القول .لأن زعمهم بأن ما ورد من أخبار اليوم الآخر إنما ضربت لتفهيم العوام ، فهذا قول باطل ، لأن أخبار اليوم الآخر قد بلغت حد التواتر ، والمنكر لها مكذب للقرآن الكريم ومكذب لرسول الله ﷺ ، إضافة أن البعث من الأمور الممكنة وليس من المستحيلات[2]التي يستحيلها العقل .

ثانيا : الفلاسفة المعاصرين :

وهؤلاء مجموعة من الغربيين الذين تزعموا حركة الثورة العلمية إبان الثورة الفرنسية وبعدها ، وخرجوا على الناس بآرائهم العقلية السقيمة التي مستندها هدم الدين ومحاربته والانتصار للعلم والعقل – كما زعموا – فظهرت هذه الأفكار فيما يسمى بالمذاهب الفكرية المعاصرة ، والتي ترتكز على الفكر المادي أساساً لها ، وهو الفكر الذي ينكر جميع الغيبيات بما في ذلك وجود الله تعالى والأنبياء والتشريعات السماوية وكذلك اليوم الآخر والبعث والجنة والنار ، وجميع العالم الغيبي غير المحسوس ، وينسبون جميع المخلوقات إلى الطبيعة وحسب ، وينكرون تماماً أن يكون هناك خالق عظيم خلق هذا الكون ودبر أموره .

(1) تهافت الفلاسفة ، للغزالي ، ط: 5 ، ت : 1392هـ -1972م ، تحقيق : د. سليمان دنيا ، مطابع دار المعارف ، مصر : 282

(2) انظر الحياة الآخرة : د. غالب عواجي : 170/1

وهولاء أعظم من يمثلهم دارون ،وفرويد، وديفيد هيوم ،ونيتشة ،وأوجست كانت ، وجون ديوي ،وكارل ماركس وغيرهم ، وهؤلاء وغيرهم يطلق عليهم اليوم (ملاحدة العصر) وهم زعماء الإلحاد المعاصر في كل مكان .

المطلب الثالث : القائلين بالتناسخ

التناسخ يعني : انتقال روح الميت إلى جسد أخر بعد خروجها من جسدها الأول ، وذلك بأن تتكرر الأ طوار والأدوار إلى مالا نهاية ، ويحدث في كل دور مثلما حدث في الأول . وهكذا حتى يتم تطهيرها وتزكيتها[1]، وهي تقابل في عقيدة المسلمين الجنة والنار ، فهي نهاية مصير الروح بعد أن تستنفد جميع طلباتها ورغباتها في هذه الدنيا ،فالمهم عند هؤلاء هي الروح التي يرجي لها الاتحاد بالذات الأقدس ، أو الوصول إلى نهاية التجوال للروح . أما الجسد فإنه لا قيمة له ولا ينظر إليه .

و أشد من تزعم القول بالتناسخ هم البراهمة الهنود ، بل إن التناسخ يعتبر علم على النحلة الهندية . و ممن قال بالتناسخ أيضا البوذيون و الصابئة الحرنانية ، و غيرهم[2]، و القائلين بالتناسخ لا يقصدون بذلك البعث ، و لا قريبا منه ، و إنما يقصدون بذلك الجزاء فقط على أعمال الجسد فليس لديهم حياة أخرى يؤمنون بها و إنما الهدف من هذا التناسخ هو خلاص الروح من الجسد و إنهاء تجوالها بين الأجساد.

وقال بعض اليهود بالتناسخ وزعم أنه وجد في كتاب دانيال أن الله تعالى مسخ بختنصر في سبع صور من صور البهائم والسباع وعذبه فيها كلها ثم بعثه في آخرها موحداً.

(1) انظر الملل و النحل ، للشهر ستاني : 55/2

(2) انظر الملل و النحل ، للشهر ستاني : 55/2

وأما أهل التناسخ في الإسلام فإن البيانية والجناحية والخطابية والراوندية من الروافض الحلولية كلها قالت بتناسخ روح الإله في الأئمة بزعمهم .وأول من قال بهذه الضلالة (السبئية) من الرافضة لدعواهم أن علياً صار إلهاً حين حل روح الإله فيه .

وزعمت (البيانية) منهم أن روح الإله دارت في الأنبياء ثم في الأئمة إلى أن صارت في بيان بن سمعان .وادعت (الجناحية) منهم مثل ذلك في عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر وكذلك دعوى (الخطابية) في أبي الخطاب، وكذلك دعوى قوم من (الريوندية) في أبي مسلم صاحب دولة بني العباس. فهؤلاء يقولون بتناسخ روح الإله دون أرواح الناس، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .وأما أهل التناسخ من (القدرية) فجماعة منهم: أحمد بن خابط ؛ وكان معتزلياً منتسباً إلى النظام، وكان على بدعته في الطَّفرة وفي نفي الجزء الذي لا يتجزأ وفي نفي قدرة الله تعالى على الزيادة في نعيم أهل الجنة أو في عذاب أهل النار، وزاد على النظام في ضلاته في التناسخ

ومنهم أحمد بن أيوب بن بانوش، وكان تلميذ أحمد بن خابط في التناسخ، لكنهما اختلفا في كيفية التناسخ ومنهم أحمد بن مُحَمَّد القحطي، و الذي افتخر بأنه كان منهم في التناسخ والاعتزال.وغيرهم.[1]

ولا شك أن هذا القول بالتناسخ يتنافى مع مقتضى الإيمان باليوم الآخر الذي هو لازم عدل الله وحكمته ، يقول ابن حزم الظاهري في الرد على القائلين بالتناسخ : (ويكفي في الرد عليهم إجماع جميع أهل الإسلام على تكفيرهم ، وعلى أن من قال بقولهم فإنه على غير الإسلام).[2]

(1) انظر الفرق بين الفرق ، عبد القاهر البغدادي ، تحقيق : مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ت: 2007 : 275- 280

(2) الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ابن حزم الظاهري ، : 91/1

الخاتمة

وفيها أهم النتائج :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والحمد لله على ما يسر وأعان لكتابة هذا البحث ، الذي كانت أهم نتائجه :

- أن البعث الذي ذكره الله تعالى في كتابه الكريم ، وجاءت به الأنبياء من عندهثابتٌبالنقل والعقل ، ولا مجال لإنكاره إلا لمكابر .
- أن البعث الجسماني هو مقتضى الحكمة الإلهية والعدل الإلهي الذي اتصف الله تعالى به ، ولازمه نفي الظلم عن الرب تبارك وتعالى .
- أن مثل هذه الأمور الغيبية يكون الأصل في الاستدلال عليها بما ورد في الوحي ، إذا لا مجال لمعرفتها إلا من مشكاة الوحي .
- أن من خالف الأمة وخالف الأنبياء في قضية البعث الجسماني على اختلافهم إنما كان مستندهم العقل فقط ، وهذا مسلك خاطئ واستدلال فاسد ،إذ العقل لا مجال له في إدراك الغيبيات على حقيقتها .
- أن أسعد الناس بالإيمان واليقين والعلم الصحيح من اعتمد على نور الكتاب والسنة وهدي سلف الأمة ، وابتعد عن أقوال المبتدعة وغيرهم .